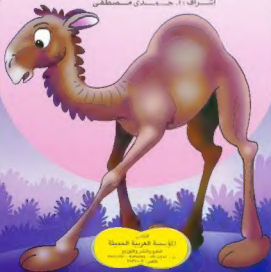


الجمل المخلوع

بقلم: ١٠ عبد الحميد عبد القمود

بريشة: ١٠ عبد الشافي سيد

اشراف: ١٠ حمدي مصطفى



الأسرة العربية الحديثة

مقر النشر والتوزيع

ب. د. محمد عبد القمود - القاهرة

قصر العبد

كان الأسد يعيش حياة ناعمة هائلة ، في واحة ظليلة ، ملتفة
 الشجر ، غضة العشب ، كثيرة الخضرة ..
 وكان للأسد أصدقاء ثلاثة لا يفارقونه أبداً ، هم ذئب و غراب
 وابن أوى ..

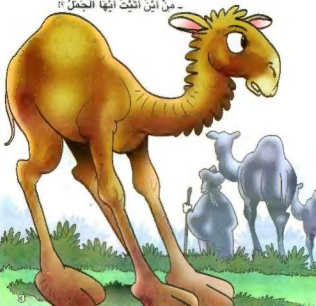
وكان الأصدقاء الثلاثة يخدمون الأسد بكل ما أوتوا من
 قوة .. وفي مقابل ذلك كان الأسد يسمح لهم أن يأكلوا
 ما تبقى على مائدته من صيد . بعد
 أن يأكل هو حتى يشبع .. وهكذا عاش
 الأربعة في تالف ووثام ..



وَذَاتَ يَوْمٍ مَرَّ أَحَدُ الرُّعَاةِ بِتِلْكَ الْوَاحَةِ .. وَكَانَ مَعَهُ جِمَالٌ كَثِيرَةٌ ..
وَاعْجَبَ أَحَدُ الْجِمَالِ بِكَثْرَةِ الْعُشْبِ وَالْخَضَرَةِ فِي هَذَا الْمَكَانِ ،
فَتَخَلَّفَ عَنْ بَقِيَّةِ الْجِمَالِ ، وَلَمْ يَقْطُنْ إِلَيْهِ الرَّاعِي ..
أَكَلَ الْجَمَلُ مِنَ الْعُشْبِ الْغُضِّ اللَّذِيزِ ، حَتَّى شَبِعَ .. ثُمَّ سَارَ إِلَى
الشَّجَرِ لِيَسْتَقِيلَ بِهِ ، فَرَأَى الْأَسَدَ وَأَصْدِقَاءَهُ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَفْرَعْ وَلَمْ
يَهْرُبْ خَوْفًا مِنَ الْأَسَدِ ..

وَتَعَجَّبَ الْأَسَدُ مِنْ شَجَاعَةِ الْجَمَلِ ، فَسَأَلَهُ قَائِلًا :

- مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ أَيُّهَا الْجَمَلُ ؟



فَقَالَ الْجَمَلُ :

- كُنْتُ مَعَ الرَّاعِي وَتَخَلَّفْتُ عَنْهُ ، حَتَّى ارْعَى فِي هَذَا الْمَرْعَى الْخَصِيبِ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- وَمَا حَاجَتُكَ ؟

فَقَالَ الْجَمَلُ فِي أَدَبٍ :

- مَا يَأْمُرُ بِهِ الْمَلِكُ ..

وَأَعْجَبَ الْأَسَدُ بِإِجَابَتِهِ وَأَنَبَهُ ، فَقَالَ لَهُ :

- إِذَنْ تَقْبِلُ عَيْنَنَا فِي الْخَصِيبِ وَالسَّعَةِ وَأَنْتَ آمِنٌ عَلَى

حَيَاتِكَ مِنْ أَى سَوْءٍ وَشَرٍّ ..

فَقَالَ الْجَمَلُ :

- هَذَا كَرَمٌ مِنَ الْمَلِكِ

وَنَفَضْتُ لَمْ أَكُنْ أَحْتَمُ

بِهِ ..



وهكذا عاشَ الجملُ في صُحْبَةِ الأسدِ ، وصارَ مِنْ جُمْلَةِ أَصْدِقَائِهِ ..
ومضى على ذلكَ وَقْتُ طَوِيلٍ ، وَالْجَمَلُ يَلْعَبُ بِالْأَمْنِ وَالْقُصْبِ الْغُضِّ الْكَثِيرِ ..
وَذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ الْأَسَدُ لِلصَّيْدِ كَعَادَتِهِ ، فَغَابِلَهُ قَيْلُ ضَخْمٍ شَرِسٍ ،
فَفَرِحَ الْأَسَدُ بِهَذَا الصَّيْدِ الثَّمِينِ ..

وَحَاوَلَ الْأَسَدُ اصْطِيَادَ الْفِيلِ ، وَهُوَ يَظُنُّهُ صَيْدًا سَهْلًا .. لَكِنْ
الْفِيلُ تَصَدَّى لَهُ وَرَاحَ يَكِيلُ لَهُ الضَّرَبَاتِ وَالطَّعْنَاتِ بِنَابِهِ الْحَادِ
الْقَوِي ، حَتَّى أَثَحَّتْهُ بِالْجِرَاحِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ بِجَسَدِهِ ..
وَأَقْلَتَ الْأَسَدُ مِنْ ذَلِكَ الْفِيلِ الْقَوِي الشَّرِسِ بِصُعُوبَةٍ ، وَلَوْلَا أَنَّهُ تَحَاوَلَ
عَلَى نَفْسِهِ وَلَاذًا بِالْفِرَارِ لَقَتَلَهُ الْفِيلُ ..



وَعَادَ الْأَسَدُ إِلَى غَرِيْبِهِ مُنْخَنًا بِالْجِرَاحِ ، وَهُوَ يَبْنُ مِنَ الْآلَمِ ،
وَيَجْرُ أَيْتَانِ الْهَزِيمَةِ ..

وَبِمَجْرَدِ أَنْ تَخَلَ غَرِيْبَةُ سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ ، شَاعِرًا بِالشَّغْبِ
وَالْإِعْيَاءِ ..

وَبَقِيَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَيَّامًا طَوِيلَةً ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ لِلصَّيْدِ ،
حَتَّى كَادَ يَهْلِكُ مِنَ الْجُوعِ ..

وَكَادَ الذُّلْبُ وَالْغُرَابُ وَأَبْنُ أَوَى يَهْلِكُونَ مِنَ الْجُوعِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا
يَعْتَمِدُونَ فِي طَعَامِهِمْ عَلَى الْفَضَلَاتِ الْمُتَبَقِّيَةِ مِنْ صَيْدِ الْأَسَدِ ..

فَلَمَّا رَأَاهُمُ الْأَسَدُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ قَائِلًا :

- لَقَدْ هَزَلْتُمْ وَضَعْتُمْ أَجْسَادَكُمْ وَاحْتَجَجْتُمْ إِلَى مَا تَأْكُلُونَهُ ..

فَقَالَ ابْنُ أَوَى فِي دَهَامٍ :

- لَا تَهْمُنَا أَنْفُسُنَا ، وَلَكِنْ تَهْمُنَا صِحَّةُ الْمَلِكِ وَحَيَاتُهُ ..



وَقَالَ الذِّئْبُ فِي ذَهَابٍ :

- لَيْسَ نَحْنُ مَا يَأْكُلُهُ الْمَلِكُ ، حَتَّى يَنْقُوْا بِهِ وَيَسْتَرْوُ صِبْغَتَهُ
وَعَافِيَتَهُ ..

وَقَالَ الْغُرَابُ :

- تَهْوُنُ حَيَاتُنَا وَأَرْوَاحُنَا فِي سَبِيلِ حَيَاتِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ، الَّذِي
نَحْنُ بِحَيَاتِهِ ..

فَأَعَجِبَ الْأَسَدُ بِكَلَامِهِمْ ، وَتَأَثَّرَ مِنْ حُسْنِ إِجَابَاتِهِمْ ، وَقَالَ :

- لَسْتُ أَشْكُ فِي حِكْمِكُمْ وَإِحْلَاصِكُمْ لِي .. انْطَلِقُوا الْآنَ لَعَلَّكُمْ

تَوْفِقُونَ فِي الْعُثُورِ عَلَى صَيِّدٍ فَتُخْضِرُونَهُ ،

حَتَّى أَكُلَ مِنْهُ وَتَأْكُلُونَ مِنْهُ ،

فَتَنْقُوْا بِهِ أَجْسَامَنَا ..

فَقَالَ ابْنُ أَوَى :

- سَمِعْنَا وَطَاعَةُ أَيُّهَا الْمَلِكُ ..



وَأُطْلِقَ الْخَلَاةُ . كَمَا أَمَرَهُمُ الْأَسَدُ حَتَّى ابْتَغِدُوا عَنْهُ قَلِيلًا ،
وَاخْتُوا بِتَشَاوُرٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ . فَقَالَ الذَّلْبُ :

- مَا لَنَا نَحْنُ وَاللصَّيْدُ ؟ لَقَدْ تَسَيَّعَ هَذَا الْأَسْرُ مُنْذُ عِشْنَا فِي
صُحْبَةِ الْأَسَدِ ، وَأَصْبَحْنَا نَعْتَمِدُ فِي طَعَامِنَا عَلَى صَيْدِهِ ..
وَقَالَ الْغَرَابُ :

- لَقَدْ أَمَرَنَا الْأَسَدُ بِالصَّيْدِ ، فَمَاذَا نَقُولُ لَهُ ، إِذَا رَجَعْنَا بِدُونِ
صَيْدٍ ؟ سَيَقُولُ إِنَّا عَجَزْنَا عَنْ إِطْعَامِهِ وَهُوَ مَرِيضٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى
الْخُرُوجِ لِلصَّيْدِ ..
وَقَالَ أَمِينُ أَوَى :

- لَا بُدَّ مِنْ حِيلَةٍ نَحْتَالُ بِهَا ، حَتَّى نَخْلُقَ فِي نَظَرِهِ الْأَصْدِقَاءَ
الْمُخْلِصِينَ فِي الضَّرَاءِ ، كَمَا كُنَّا فِي السَّرَاءِ ..
وَنَظَرَ الذَّلْبُ فَرَأَى الْجَمَلَ يَرْعى قَرِيبًا مِنْهُ فِي الْعُشْبِ ، فَوَائِدُهُ
فَكَّرَهُ وَقَالَ :

- مَا لَنَا نَحْنُ وَآكِلِ الْعُشْبِ هَذَا ، الَّذِي لَيْسَ شَأْنُهُ مِنْ شَأْنِنَا ، وَلَا رَأْيُهُ
مِنْ رَأْيِنَا ؟



فَنظَرُ إِلَيْهِ صَاحِبَاهُ مُتَعَجِبَيْنِ ، وَقَالَ الْغُرَابُ :

- مَاذَا تَقْصِدُ ؟ وَضَحْ لَنَا مَا تَفَكَّرَ فِيهِ ..

فَقَالَ الذَّبَابُ :

- لِمَاذَا لَا نَعُودُ إِلَى صَدِيقِنَا الْأَسَدِ ، وَنُخْبِرُهُ أَنَّنَا قَدْ قُتِلْنَا فِي

الْعُثُورِ عَلَى صَيْدٍ .. ثُمَّ نَرْيِي لَهُ أَنَّ يَأْكُلَ الْجَمَلَ ، فَيَأْكُلَهُ وَيُطْعِمَنَا

مَعَهُ ؟

رَأَتْ الْفِكْرَةَ لِلْغُرَابِ لَكِنْ ابْنُ أَوَى اعْتَرَضَ قَائِلًا :

- هَذَا الْأَمْرُ لَا نَسْتَطِيعُ زِكْرَهُ لِلْأَسَدِ ..

فَقَالَ الذَّبَابُ مُحْتَجًا :

- لِمَاذَا ؟

وَقَالَ ابْنُ أَوَى :

- لِأَنَّ الْأَسَدَ قَدْ أَضِنَ الْجَمَلَ عَلَى حَيَاتِهِ ،

وَلَا أَتَوَقَّعُ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُوَافِقَنَا عَلَى الْعُدْرِ

بِهِ مَهْمَا حَدَثَ ..

فَقَالَ الْغُرَابُ :

- لَدَى فِكْرَةٍ سَتَجْعَلُ الْأَسَدَ يُوَافِقُ بَوْنَ تَرْتَمِ ..

هَيَّا بِنَا إِلَى الْأَسَدِ ، وَسَنُشْرَحُ لَكُمْ فِكْرَتِي فِي الطَّرِيقِ ..



وَأُطْلِقَ الثَّلَاثَةُ عَائِدِينَ إِلَى الْأَسْرِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ قَالَ :

- هَلْ وَفَّقْتُمْ فِي الْعُثُورِ عَلَى صَنِيعِ لَطْعَامِنَا ؟

فَقَالَ الْغُرَابُ :

- إِنَّمَا يُوَفَّقُ إِلَى ذَلِكَ مَنْ يَسْعَى وَيَصْنِرُ ، وَنَحْنُ الثَّلَاثَةُ لَا سَعَى

لَنَا وَلَا صَنِيعَ عَلَى ذَلِكَ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- لِمَذَا ؟

قَالَ الْغُرَابُ :

- تَخِيفَ نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ مَعَ مَا نَشْعُرُ بِهِ مِنْ جُوعٍ وَضَعْفٍ شَدِيدَيْنِ ۱۹

وَبِرَغْمِ ذَلِكَ فَلَمْ نَعُدْ خَائِبِينَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ،

وَأِنَّمَا اجْتَمَعْنَا وَتَشَاوَرْنَا فِي الْأَمْرِ ، حَتَّى

وَقَفْنَا إِلَى رَأْيِ سَدِيدٍ ، فَإِذَا وَافَقْنَا

الْمَلِكُ عَلَيْهِ بَدَأْنَا فِي التَّنْفِيزِ ..



فقال الأسد :

« وما هو هذا الأمر ، الذي اجتمعتم عليه »

فقال الغراب :

« هذا الجمل أكل العشب ، الذي اندس بيننا ، من غير أن نالنا
منفعة منه ، لماذا لا نأكله ونستريح منه ؟ »

فغضب الأسد غضبا شديداً وقال :

« ما أخطأ رأيك واشد حُفكك ، وما ابتعدك عن الوفاء والرحمة ..
كيف تجزؤ على الحديث في هذا الأمر ، بعد أن علمت أنني قد
أمنتُ الجمل على حياته وبفسه ؟ »

الآن تعلم أنه ما تصدق متصدق بصدقة هي أعظم أجراً ، وأكثر
ثواباً ممن أمر نفسه بخائفة ، وحقق
رماً مهتزاً ؟ »



فقال الغراب في دهاء ، حتى يستميل قلب الأسد إلى

رأيه

- إني أعلم أنك قد أمّنت على حياتك ، وأعلم أيضا أنك لا يمكن
أن تغدّر به ، حتى ولو مت جوعاً ، لكن هناك أمراً أحب أن تعلمه
أيها الملك ..

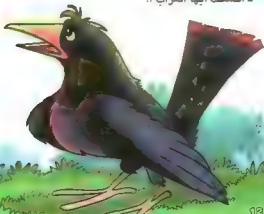
فقال الأسد :

- وما هو هذا الأمر ؟

- إن النفس الواحدة يقتدى بها أهل الدار ، وأهل الدار يقتدى بهم
القبيلة ، والقبيلة يقتدى بها أهل البلد ، وأهل البلد يقتدى بهم فداءً للملك ..

فقال الأسد متحجباً

- أحسنت أيها الغراب ..



وَاسْتَقَرَّ الْغُرَابُ قَائِلًا :

- وَقَدْ نَزَلْتُ بِالْمَلِكِ حَاجَةً ، وَلَا نَجَاةَ لَهُ مِنَ الْهَلَاكِ جُوعًا إِلَّا أَنْ
يَقْتَدِيَهُ الْجَمَلُ بِحَيَاتِهِ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ ، وَقَدْ أَمْنْتُهُ ؟

فَقَالَ الْغُرَابُ :

- أَنَا أَجْعَلُ لَكَ مَخْرَجًا مِنْ عَهْدِكَ ، دُونَ أَنْ تَأْمُرَ بِشَيْءٍ ، أَوْ
تُعْرِضَ نَفْسَكَ لِلْخُرْجِ ، لَنَيْتُنَا حِيلَةً نَحْتَالُ بِهَا ، حَتَّى يَقْدَمَ الْجَمَلُ
نَفْسُهُ طَوَاعِيَةً لَكَ ..



فَابْتَدَى الْأَسَدُ إِعْجَابَهُ بِثَغَامِ الْغُرَابِ ، وَبَدَأَ الْغُرَابُ يَغْرِضُ حَيَاتَهُ
مُخَاطِبًا الذَّلَبَ وَابْنَ أَوَى قَائِلًا :

- لَقَدْ وَافَقَ الْمَلِكُ عَلَى حِيلَتِي ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُحْضِرَ الْجَمَلَ وَتُجْتَمَعَ
عِنْدَ الْأَسَدِ ، فَتَذْكُرُ مَا أَصَابَهُ ، وَتَبْدِي إِشْفَاقَنَا عَلَيْهِ ، وَحِرْصَنَا
عَلَى حَيَاتِهِ ..

فَقَالَ ابْنُ أَوَى :

- هَذَا أَمْرٌ هَيِّنٌ ..

وَأَضَافَ الْغُرَابُ قَائِلًا :

- ثُمَّ يَغْرِضُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَيْهِ لِيَأْكُلَهُ ، فَيَرُدُّ الْآخَرَانِ
وَيُبَيِّنَانِ الضَّرَرَ الَّذِي يُلْحَقُ بِالْأَسَدِ مِنْ جَرَاءِ أَكْلِهِ ، وَبِذَلِكَ نُدْفِعُ
الْجَمَلَ إِلَى أَنْ يَغْرِضَ نَفْسَهُ
كَمَا فَعَلْنَا ..

فَلَمَّا أَحْضَرُوا الْجَمَلَ ، تَحَدَّثَ

الْغُرَابُ فَقَالَ :



لَقَدْ هَزَلَ جِسْمُكَ ، وَضَعَفَ بَدَنُكَ ، وَاحْتَجَجْتَ إِلَى مَا يَقْوِيكَ ،
وَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَهْبَ أَنْفُسَنَا لَكَ ، لَأَنَّا بِكَ نَعِيشُ وَإِذَا هَلَكْتَ فَلَيْسَ
لأَحَدٍ مِنَّا بَقَاءٌ بِعَدَاكَ ، فَلِنَأْكُلْنِي فَقَدْ طَيَّبْتَ نَفْسًا بِذَلِكَ ..
فَقَالَ الذَّئْبُ وَابْنُ أَوْى :

.. اسْكُتْ فَلَا خَيْرَ لِلْمَلِكِ فِي أَكْلِكَ وَلَيْسَ فِيكَ مَا يَشْبِعُ ..
فَقَالَ ابْنُ أَوْى :

.. أَنَا أَشْبِعُ الْمَلِكَ ؛ فَلِنَأْكُلْنِي ، وَأَنَا رَاضٍ بِذَلِكَ ..
فَرَدَّ عَلَيْهِ الْغُرَابُ وَالذَّئْبُ :

.. كَيْفَ يَأْكُلُكَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ قَدِيرًا ؟ إِنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تُزِيدَهُ مَرْضًا ..



وقال الذئب :

- إنني لست كذلك فلْيأكلني الملك ، وأنا راض ..

فرد عليه الغراب وابن أوى :

- لقد قالت الأطباء : مَنْ أراد قتل نفسه فلْيأكل لحم الذئب ..

فلما سمع () من بينهم هذا الكلام ، ظن أنه إذا عرض نفسه التمسوا

له عذراً ، كما التمس بعضهم لينغض الأعداء فينجو ؛ ولذلك قال :

- لكن أنا لحصى طيب ، وبطنى نظيف ، فلْيأكلني الملك ويُطعم

أصحابه ، فقد رضيت بذلك ..

فقال الغراب والذئب وابن أوى :

- لقد صدق الجمل ..

وانهالوا عليه أغلاً ..

(تمت)

